Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

زيادة».[17] فـالمعـاني تلقح، والتّلقيح يؤدّي إلى الحمل، والحمل تتبعـه الولادة. من معنى أصلي تتولّد معانٍ جديدة ومختلفة، وهذا يعود بنا إلى صورة السّلف والخلف التي لمحناها آنفاً عند الجرجـاني والتي توحي بسلسلـة من المعـاني تبـدأ بـالمعنى الأب وتتواصل بالمعنى الإبن والمعنى الحفيد إلى أن تبلغ حفيد الحفيد.[18]

يتحدّث الجرجاني عن القصد من تأليفه **أسرار البلاغة** فيقول :

«واعْلَم أنّ غَرَضِي [...] أنْ أتَوَصّلَ إلَى بَيَـانِ أمْرِ المَعَـانِي كَيْفَ تَتّفِقُ وتَخْتَلِفُ ومِنْ أيْنَ تَجْتَمِعُ وتَفْتَرِقُ، وأُفَصّل أجْنَاسَهَا وأنْوَاعَهَا، وأتَتَبّع خَاصّهَـا ومشـاعَهـا، وأُبَيّن أحْوَالَها فِي كَرَمِ مَنْصِبِهَا مِنَ العَقْلِ، وتمَكّنها فِي نِصَابِـه، وقُرب رحمِهَـا مِنْهُ، أوْ بُعْدِهَا حين تنسب عنه، وكوْنهَا كـالحَلِيفِ الجَـارِي مجْرَى النّسَب، أو الزّنيم المُلْصَقِ بالقوم لا يقبَلُونَه، ولاَ يَمْتَعِضُونَ لَهُ ولاَ يذبونَ دونَهُ...».[19]

عندما أقرأ هذا النّص، أرى فيه مستويين :

ـ المستوى الأول يحيلني إلى «ما يريد أن يقوله» الجرجـاني. فـالمؤلّف يضع تصميماً لكتابه ويشير إلى المسائل التي سيدرسها بإسهـابٍ، أي يعلن عن القضـايـا البلاغية التي سيفصل القول فيها. هذه القضايا هي المجاز والمعنى العقلي والمعنى التخييلي.

ـ المستوى الثاني يحيلني إلى «ما قالـه» الجرجـاني فعلاً. بـانتبـاهي إلى مـا يريد المؤلّف قوله أغفل ما قال. ذلك أنّه يقول شيئاً مختلفـاً، يقول شيئـاً آخر؛ فهو يتكلّم عن الأجنـاس والأنواع ولا يقصـد (فقـط) الأجنـاس والأنواع الخطـابيـة. إنّـه يتكلّم عن الرّحِم، ثم النّسب، ثمّ الحليف، ثم الزّنيم (وهو الإبن غير الشرعي).

17) ابن رشيق، I، ص. 233 ـ 234. ويعرّف ابن رشيق الاختراع هكـذا : «المخترع من الشعر هـو : مـا لم يُسـبق إليـه قائله، ولا عمل أحـد من الشّعراء قبلـه نظيره» (I، ص. 232). ويضيف ابن رشيق : «واشتقـاق الاختراع من التّلبين [...] فكـأنّ الشّـاعر سهـل طريقـة هـذا المعنى ولَيّنـه حتى أبرزه» (I، ص. 235). وفي لسـان العرب : «الخَرَع : الرّخاوة في الشيء. والخَرْعُ : الشّق». ولعلة ما تطلق كلمة «فحل» على الشاعر الجيد...

18) كيليطو، 1985، ص. 27 ـ 28.

19) الجرجاني، ص. 17 ـ 18.